

## رسالة النبي الأكرم ﷺ

## إلى هرقل ملك الروم

إعداد: «شعائر»

«لقد بعث رسول الله ﷺ دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر، وهو هرقل ملك الروم، فوصل إلى بصرى أقرياً من محافظة درعا السورية، وبعثه صاحب بصرى إلى هرقل، وكان يرى في ملاحمهم أن ملك الختان قد ظهر». (تاريخ ابن خلدون: ج ٢، ص ٣٦)

«فقرأ الكتاب وإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من أتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين و﴿قُلْ يَتَاهَل الْكُتُبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ إِلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾». (المحلى، ج ١، ص ٨٣)

وقد ركز الرسول الأعظم في رسالته هذه على نقاط الالتقاء بين الإسلام والديانة المسيحية؛ وهي عبادة الله تعالى، وتوحيده، وترك ربوبية الناس على بعضهم بعضاً. وهذه الآية تحث على إيجاد أرضية مشتركة مع الأديان السماوية جميعاً، ونبذ اللغة التي تبحث عن الخلاف والعداء.

**موقف هرقل:** يقتصر ابن خلدون في بيان موقف قيصر الروم على أنه استدعى من في مملكته من قوم النبي ﷺ، فأحضروا له من غزة، وكان فيهم أبو سفيان فعلم هرقل أحوال النبي وتفرس صحة أمره، وعرض على الروم اتباع الرسول فأبوا، فلاطفهم بالقول وأمسك عن الإلحاح. وفي تاريخ الطبري وغيره تفاصيل حوار هرقل مع أبي سفيان، وفيها ما يدل على رجاحة عقل هرقل، ومعرفته بنبوة رسول الله ﷺ - التي كان أبو سفيان ينكرها - وقد أكد القرآن الكريم أن النصراني كانوا يعرفون رسول الله ﷺ. «كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ». ﴿لِإِشَارَةِ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ بِهِ ﷺ. وَمَا تَبَغَّى ملاحظته في الحديث عن كتاب الرسول ﷺ ورسالته هذه، أن هرقل كان متواجداً في الشام في طريقه إلى القدس، وفاءً بنذره أن يزورها إذا انتصر على الفرس.

إتسمت الرسالة الإلهية التي بعث بها النبي محمد صلى الله عليه وآله بالعالمية: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سبأ: ٢٨، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧. وخاطب القرآن الكريم الناس عموماً: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾، واستخدم لطيف العبارات في تذكير الإنسان بما فطر عليه: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴾.

في أوائل السنة السابعة أخذ نور الرسالة الإسلامية ينطلق إلى خارج حدود الجزيرة العربية حيث كتب النبي الأكرم ﷺ في يوم واحد إلى إمبراطوري الروم وفارس، وملك الحبشة والقيط، وإلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام، وإلى هودذة الحنفي ملك اليمامة. هذه الكتب بأجمعها تتضمن معنى واحداً، وإن كان اللفظ مختلفاً، وهو الدعوة إلى التوحيد والإسلام، ومغزاه قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَاهَل الْكُتُبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ إِلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤. ولا يوجد بين معنى هذه الكتب وبين ندائه ﷺ يوم صدع بالرسالة بندا التوحيد، وهو نداء الفطرة: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» فرق أصلاً.

ولذلك، لا ترى في أكثر هذه المكاتيب أثراً من الحرب أو الجزية، بل كان مرماه الشريف ﷺ إيقاظ شعور الأمم، وتوجيههم نحو الحق والحقيقة، وإتمام الحجّة لثلاث يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل. ومن الإشارات المهمة عن تلك الرسائل؛ أنها استخدمت لغة الكلمة الرصينة في إبلاغ ما جاء به النبي من الهدى، وكان مفتتح تلك الرسائل يتضمن تبجيل المرسل إليه بلغة الإحترام: «كيسرى عظيم الفرس» و«هرقل عظيم الروم» و«المقوقس عظيم القبط».

في ما يلي نقبس مما أوردته المراجع التاريخية والوثائق عن الرسالة التي بعث بها رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك الروم.